وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد/ تلمسان
مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر

بحوث سيميائية

مجلة علمية سنوية محكمة

المجلد 08 - العدد 14 - 27 جوان 2019

ISSN : 2572-0228 EISSN : 2602-5469

بحـوث سيميـائية

مجلة أكاديمية سنوية مُحكَّمة

تُعنى بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بالسيميائية وأشكال التعبير الشعبي
والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر باللغتيْن العربية والأجنبية

تصدر عن مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي في الجزائر
بجامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المجلد الثامن - العدد الرابع عشر

27 جوان 2019

كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع
شارع أول نوفمبر – باب الجياد – تلمسان – الجزائر
الهاتف / الفاكس: 06-40-38-43-(0) 213 +
www.kkonouz.com

نشر ابن خلدون
Editions IBN KHALDOUN
13 شارع العقيد لطفي – تلمسان – الجزائر
الفاكس: 043.27.12.02 – الهاتف: 043.27.14.10
E-mail : editions.ibn.khaldoun.@gmail.com

المدير المسؤول: أ.د رشيد بن مالك (جامعة تلمسان)

رئيس التحرير: أ.د عبد العالي بشير (جامعة تلمسان)

نائب رئيس التحرير: د. بغداد عبد الرحمن (المركز الجامعي مغنية)

مساعد محرر: د. علا عبد الرزاق (المركز الجامعي عين تموشنت)

السكرتير: بلعربي الطاهر larbitahar9@gmail.com

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الحميد بورايو (الجزائر)
أ.د. محمد الداعي (الرباط/ المغرب)
أ.د. برنار بوتييه (باريس/ فرنسا)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. آن إينو باريس/ فرنسا)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. عبد الحق بلعابد (جامعة قطر)
أ.د. يوسف أوغليسي (جامعة قسنطينة)
أ.د. بن كراد سعيد (الرباط/ المغرب)
أ.د. مسعود وقاد (جامعة الوادي)
أ.د. عقاد قادة (جامعة سيدي بلعباس)
أ.د. عائشة الدرمكي (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. محمد فايد (المركز الجامعي بتيسمسيلت)

الهيئة العلمية

أ.د. عبد القادر هني (جامعة الجزائر/2)
أ.د. وحيد بوعزيز (جامعة الجزائر/2)
أ.د. أوشاطر مصطفى (جامعة تلمسان)
أ.د. حبيبة العلوي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. عائشة الدرمكي (جامعة سلطنة عمان)
أ.د. أمينة بلعلا (جامعة تيزي وزو)
أ.د. أحمد يوسف (جامعة الجزائر)
أ.د. حواس مسعودي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. بوزيدة عبد القادر (الجزائر)
أ.د. لخضر جمعي (جامعة الجزائر/2)
أ.د. خمري حسين (جامعة قسنطينة)
د. بن مالك الحبيب (جامعة تلمسان)
د. زرقة لطفي (جمعة تلمسان)
د. والي سهام (جامعة الجزائر/2)

الإعداد والمتابعة

أ.د. شافع بلعيد نصيرة
أ.د. بن مالك سيدي محمد
د. علا عبد الرزاق
د. بكاي محمد
العربي الطاهر- سلام عمر

اهتمامات المجلة العلمية

تُعْنى مجلة بحوث سيميائية بكل البحوث والدراسات الأكاديمية ذات الصلة الوثيقة بسيميائية أشكال التعبير الشعبي والطقوس والممارسات الدينية في الجزائر والأدب الشعبي. وتخضع مقالاتها للتحكيم، ولا تنشر إلا بعد عرضها على باحث أو خبير في الميدان. وهي مجلة مفتوحة للباحثين وطلبة الدراسات العليا الراغبين في نشر مقالاتهم في هذه المجلة.

وقد اشتملت المجلة منذ إنشائها على مجموعة من المحاور القارة، قسم البحث السيميائي المعاصر يعالج إشكالية ترجمة المصطلح والنظريات السيميائية المعاصرة، وآخر يعالج قضايا تطبيقية، التطبيقات على أشكال التعبير الشعبي (شعرا ونثرا) من منطلقات منهجية بنيوية وسيميائية. ويتناول القسم الثالث كل الدراسات الخاصة بالمدونات وأشكال التعبير الشعبي من حكايات ومتون شعرية وألغاز عبر الفترات التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر. وأما القسم الأخير منها فقد خصصناه للدراسات بمختلف اللغات ومن بينها الإنجليزية والفرنسية.

وقد سعينا من وراء تأسيس هذه المجلة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. ترقية البحث العلمي من خلال التكفل ببحوث طلبة الدكتوراه وتشجيعهم بنشرها في المجلة بعد عرضها على الخبراء.
2. الاهتمام بأحدث النظريات العلمية ونشرها.
3. مسح المتون المتعلقة بأشكال التعبير الشعبي ونشرها .
4. جمع النصوص والمخطوطات والقيام بتحقيقها ودراستها.
5. الوقوف عند القيم التي تعالجها مختلف أشكال التعبير الشعبي.

شروط النشر في مجلة بحوث سيميائية الإلكترونية

*** الرجاء مراعاة الشروط التالية - في المقال - قبل إرساله:**

1. **يتضمن المقال الاسم واللقب والرتبة العلمية ومكان العمل والبريد الإلكتروني واسم مخبر البحث (وفق النموذج في أعلى الصفحة).**
2. **يرفق المقال بملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية (لا يزيد عن 250 كلمة / في حدود عشرة (10) أسطر)،**
3. **يرفق الملخص بالكلمات المفتاحية باللغة العربية واللغة الإنجليزية.**
4. **يكتب المقال باللغة العربية بخط simplified arabic حجم 16 وبخط Times new roman حجم 14 في اللغات الأجنبية.**
5. **تكتب الهوامش في آخر المقال بخط simplified arabic وبحجم 12.**
6. **تدون المصادر والمراجع في نهاية المقال في شكل قائمة مع مراعاة الترتيب الألف بائي.**
7. **يشترط في المقال أن يكون جديداً ولم يسبق نشره في مجلات أخرى.**
8. **يجب على صاحب المقال أن يتحلى بميثاق أخلاقية المهنة.**
9. **تلتزم المجلة بالمحافظة على حقوق المؤلف.**
10. **إرسال المقال عبر أرضية المجلات الوطنية ASJP إلى مجلة بحوث سيميائية.**
11. **نطلب مساهمة المؤلفين بإدخال المراجع البيبليوغرافية لمقلاتهم وفقا لما تشير إليه البوابة الإلكترونية للمجلات الوطنية (ASJP) بعد قبول مقالاتهم.**
12. **تستقبل هيئة التحرير مقالات كل عدد جديد ابتداءً من شهر جويلية إلى غاية شهر ماي من كل سنة.**

مع خالص الود والاحترام

رئيس تحرير مجلة "بحوث سيميائية"

أ.د عبد العالي بشير

افتتاحية العدد

إن هذا العدد الجديد الذي نقدمه للطلبة والباحثين المهتمين بقضايا المعنى ومختلف تجلياته في الأشكال التعبيرية المتنوعة يضم مجموعة من الدراسات تمس بصورة خاصة الاشتغال على المصطلح السيميائي والمفاهيم التي تعبره وهذا لقناعتنا بأن إدراك الحمولة المعرفية للمصطلح بوابة ستفضي بالقارئ إلى استيعاب التوجهات العامة على الأقل للدرس السيميائي المعاصر في جوانبه النظرية والتطبيقية.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، اهتدينا إلى مجموعة من الخيارات العلمية تتمثل في تنويع زوايا النظر تغطي التحري ليس فقط عن المستبدلات الراهنة المهيمنة على المشهد السيميائي المعاصر وتحديدا السيميائيات الهووية، بل البحث عن الخلفيات البنيوية للنظرية السيميائية. من منطلقات هذه القناعة العلمية الجماعية، صممنا المحاور العامة لهذا العدد الجديد من مجلة بحوث سيميائية، آملين أن يلقى فيه القارئ العربي ما يشفي غليله العلمي.

كلمة رئيس التحرير

لقد تم بعون الله وبتضافر جهود هيئة التحرير صدور العدد الرابع عشر والثاني إلكترونيا من مجلة **بحوث سيميائية**. وكلهم عزم على الإفادة من المكتسبات المحققة في الدرس السيميائي المعاصر، وإقامة تواصل علمي شفاف مع القارئ العربي لترقية البحث على الصعيدين النظري والتطبيقي.

وقد ضم هذا العدد مجموعة من المقالات القيمة، أغلبها شارك فيها أصحابها في الملتقى الوطني حول المصطلحية السيميائية / التطور التاريخي والإبستيمولوجيا المنعقد بجامعة تلمسان يومي 4-5 /2018/12.

وقد توزعت بقية المقالات على محاور المجلة القارة (مقالات سيميائية، الترجمة، والدراسات الشعبية). كما أتحنا الفرصة في هذا العدد لمجموعة من الأساتذة الباحثين و طلبة الدكتوراه لنشر مقالاتهم تشجيعا لهم.

وفي الأخير نرجو أن يجد الباحث في مقالات هذا العدد ما يشفي غليله ويخدم أبحاثه ودراساته الأكاديمية.

رئيس التحرير

أ.د عبد العالي بشير

الفهرس

افتتاحية العدد_____05

كلمة رئيس التحرير_____06

الفهرس_____07

الدّراسات السّيميائية

المصطلح السيميائي من خلال مشروع مدرسة باريس - المعجم المعقلن في نظرية اللغة

أ.د. بن مالك رشيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____09

مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية

أ.د عبد العالي بشير/ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____15

السيميائيات من العمل إلى الهوى – قراءة في كتاب سيميائية الأهواء لغريماس وفونتاني

د. بغداد عبد الرحمن / المركز الجامعي مغنية _____27

أسس ترجمة المصطلح السيميائي

أ. سهام والي / جامعة الجزائر2_____43

السّرديات من الملفوظ إلى التلفُّظ: الراوي ووجهة النّظر

أ.د. سيدي محمَّد بن مالك / المركز الجامعي بمغنية _____60

عن الأصول السيميائيّة لمفهوم التمثيل

د. حبيبة العلوي / جامعة الجزائر2_____72

قراءة سيميائية في رواية "سيّدات القمر" للأديبة العُمانية جُوخَة الحَارِثي

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة / جامعة عنّابة _____80

مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية

أ.د نصيرة شافع بلعيد / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____102

الأسس اللسانية للسيميائيات

أ. أسماء بن مالك / جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان _____110

سيميائية المكان في رواية تلك المحبة للروائي الحبيب السائح

د. رمضان مسعودي / جامعة أحمد دراية بأدرار_____118

المصطلح السيميائي في ظل الممارسة النقدية العربية المعاصرة

بلعباس عبد القادر / وحدة البحث لسانيات – جامعة تلمسان_____134

الدِّراسَات الشّعْبِيّة

الرؤية السردية في القصّة الشعبية الجزائرية - قراءة في قصة "عمّار الغبي"

د. عبد الرزاق علاّ / المركز الجامعي بعين تموشنت_____142

الرؤية السردية بتعبير تودوروف في القصص الشعبية الجزائرية - "بقرة ليتامى أنموذجاً

الطالبة الدكتورالية: أسماء بن طيب / المركز الجامعي مغنية

الأستاذ المشرف: أ. د. سيدي محمّد بن مالك / المركز الجامعي مغنية_____151

مصطلح التشاكل بين الترجمة والممارسة النقدية

أ.د عبد العالي بشير

جامعة تلمسان

abdelalibachir@yahoo.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019-01-31	2019-05-15	2019-06-27

ملخص البحث

استخدم البشر الكلمات حسب الحاجة والمعطيات، واصطلحوا على دلالاتها لتسهيل التواصل وتحقيق التفاهم بينهم. وكل كلمة في أي لغة هي في الأصل مصطلح. والمصطلح هو لفظ يطلق على مفهوم معين للدلالة عليه عن طريق الاصطلاح –الاتفاق– بين الجماعة اللغوية.

ولقد اعتمدت السيميائية على النظريات والمدارس التي سبقتها من أجل تحديد موضوعها ومناهجها، وكانت اللسانيات من أهم تلك النظريات التي أمدت السيميائية بالقواعد الرئيسية التي ارتكزت عليها، وبمجموعة من المصطلحات. وقد تفاعلت السيميائية مع علوم ولكنها ارتبطت منهجيا بدراسة الأدب والفنون اللفظية والبصرية كالموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما.

انطلاقا من هذه المعطيات النظرية سوف أحاول في هذا المداخلة اقتفاء أثر مصطلح التشاكل Isotopieفي الحقل اللساني والسيميائي، مشيرا إلى أصله وترجماته المتعددة، وأبعاده الدلالية، مبرزا أهميته في تحليل الخطاب وبناء المعنى وتحقيق الاتساق والانسجام في النص واستكناه الدلالة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، التشاكل، الحقل المعجمي، السيم، القطب الدلالي، مراعاة النظير.

Abstract

Human beings used words as needed and data and expressed their significance to achieve communication and understanding between them. Every word in any language is originally a term and a term are used to refer to a particular concept by means of the term "agreement" - between the linguistic community.

Semiotics relied on the theories and schools that preceded them in order to define their subject and curriculum. Linguistics were one of the most important theories that provided semiotics with the basic rules on which they were based and a set of terms. Semiotics have interacted with science but have been systematically associated with the study of literal and visual arts and literature such as music, composition, theatre and cinema

Based on these theoretical data, I will attempt in this intervention to trace the term of isotopy in the linguistic and semantic field, indicating its origin, its multiple translations and its semantic dimensions, highlighting its importance in the analysis of discourse and the construction of meaning and consistency and harmony in the text and its significance.

Keywords: term, isotopy, lexical field, sim, semantic pole, Consider the counterpart

مقدمة منهجية: إن البشر قد استحدثوا الكلمات حسب الحاجة والمعطيات، واصطلحوا على دلالاتها لتسهيل التواصل وتحقيق التفاهم. فكل كلمة في أي لغة هي في الأصل مصطلح. والمصطلح هو لفظ يطلق على مفهوم معين للدلالة عليه عن طريق الاصطلاح (الاتفاق) بين الجماعة اللغوية. أو هو كلمة تحمل دلالة لغوية أصبحت عن طريق الاستعمال والتداول تحمل دلالة اصطلاحية، لخدمة أحد فروع المعرفة الإنسانية1.

لقد اعتمدت السيميائية على النظريات والمدارس والعلوم التي سبقتها من أجل تحديد موضوعها ومناهجها، وكانت اللسانيات من أهم تلك النظريات التي أمدت السيميائية بالقواعد الرئيسية التي ارتكزت عليها، وبمجموعة من المصطلحات. وترتبط السيميائية المعاصرة ارتباطا وثيقا بالنموذج اللساني البنيوي المعاصر الذي أرسى دعائمه العالم اللساني السويسري " فرديناند دي سوسير «والذي جعل من اللسانيات علما شاملا تستفيد منه المعارف الأخرى كالنقد الأدبي والأسلوبية والتحليل النفسي وعلم الاجتماع.

ولقد وجدت السيميائية في المبحث اللساني مرتكزا تقوم عليه، وتستقي منه تقنيات وآليات ومفاهيم تحليلية. خاصة سيمياء الدلالة التي تلجأ إلى تطبيق الثنائيات اللسانية على موضوعات غير لغوية ولكنها ذات طبيعة اجتماعية. نستنتج مما سبق أن السيميائية قد تفاعلت مع علوم أخرى – ومنها اللسانيات – ولكنها ارتبطت منهجيا بدراسة الأدب والفنون اللفظية والبصرية كالموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما.

وسوف أحاول في هذه المداخلة اقتفاء أثر مصطلح " التشاكل Isotopie *" ذو الأصل اللساني، مشيراً إلى الابعاد الدلالية التي اتخذها في الميدان العلمي الجديد. وللحديث عن مصطلح التشاكل لابد من الإشارة إلى شقين: الشق الأول يتضمن الحديث عن المصطلح كمصطلح ومدلوله اللغوي، والشق الثاني يتضمن الحديث عن مفهوم المصطلح كأداة إجرائية نقدية.

إذا بحثنا عن جذر هذه الكلمة (ش. ك. ل) في قواميس اللغة العربية القديمة 2 فإننا نجد أن كل مشتقاتها تدل على معنى التشابه والتماثل والتوافق والمصاحبة والتجانس والاشتراك في شيء واحد بين أمرين. وعند أهل البديع تدل هذه الكلمة على ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته 3 كقوله تعالى: ﴿نَسَوا اللهَ فَنَسِيَهم﴾ التوبة:67 بمعنى تركهم وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ﴾ آل عمران 54. بمعنى استدراج العباد من حيث لا يعلمون. والملاحظ أن هذه الكلمة لم ترد– في قواميس اللغة العربية – بالمعنى نفسه الوارد في منجز النقد الغربي.

تعاني الدراسات اللغوية والسانية والنقدية من غموض بعض المصطلحات الواردة إليها من علوم ومناهل مختلفة. أعاقت ولا زالت تعيق مسيرة النقد المعاصر، ومن بين هذه المصطلحات مصطلح – التشاكل– ذو الأصول الكيميائية 4 . والتشاكل كيميائيا هو وجود مركبات ذات صيغ جزيئية واحدة، لكنها تختلف في التركيب أو في توزيع الذرات.5 ونظرا لهذا الاختلاف توصف هذه المركبات الكيميائية بالمتشاكلة. فالتشاكل في التصنيف الكيميائي يطلق على الوحدة والتوازن والتجانس والتناظر والتشابه والتماثل، ويعني أيضا الانتماء إلى حقل أو مجال أو مكان معين. وتدل هذه الكلمة في اللغة الإغريقية على المكان المتشابه وهي مشتقة من (isos) بمعنى متشابه ومتماثل، و (topos) بمعنى الفضاء أو المكان. .6(Lieu, endroit

ويدل مصطلح " التشاكل أو النظير " في اللسانيات على مجموع السيمات المشتركة. والتشاكل النصي هو مجموع النقاط الدلالية المشتركة بين كل جمله، ولكن يمكن تجميع الجمل بحسب النقاط الثانوية المشتركة، وتجاهل النقاط المشتركة الأولى. فمثلا في الجملتين التاليتين:

« D’abord, vers 8 heures, je déjeune chez moi. Ensuite, à 9 heures, je mange une pomme en sortant de ma maison et en marchant vers le métro sous les arbres en fleurs. »

يمكن رصد تشاكل الطعام (أتغذىdéjeuner ، وأكل manger)

« D’abord, vers 8 heures, je déjeune chez moi. Ensuite, à 9 heures, je mange une pomme »

ويمكن أيضا رصد تشاكل التنقل (السير marchant والمترو métro).

« En marchant vers le métro sous les arbres en fleurs »

ويمكن ملاحظة التشاكل الزمني في جملة (D'abord, vers 8 heures, Ensuite, à 9 heures)
والتشاكل المكاني في جملة (chez moi, vers le métro, sous les arbres)
والتشاكل النباتي بين هذه الكلمات(pomme, arbre, fleur)
وهناك أنواع من التشاكلات نذكر منها: التشاكل اللفظي، والصوتي، والإيقاعي، والدلالي، والسردي، والتركيبي.

وقد استلهم غريماس[7] هذا المصطلح من مجال علم الكيمياء، وحمله دلالة سيميائية جديدة تقوم على التواتر 8.«Itérativité» والتشاكل عنده " هو كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت "9. أو هو «مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية بعد حلّ إبهامها «. وما يعاب عليه أنه قيد هذا المفهوم – في أول عهده – على المضمون.

وإذا تأملنا تعريف غريماس للتشاكل وحاولنا مقارنته بمفهومه الكيميائي، نجد تطابقا بينهما، فالمركبات الكيميائية باعتبارها مجموعة من الذرات بعد معرفتنا لطريقة توزيعها نتمكن من تحديد تشاكلها وتجانسها من عدمه، وهو الأمر ذاته بالنسبة للمقولات المتراكمة فتحليلها يوضح انسجامها وتجانسها من عدمه، ولن يتحقق ذلك إلا بالقراءة المنسجمة التي تحدد الصيغة الجزيئية الموحدة للمقولات المتراكمة والمختلفة.

وقد توسع فرانسوا راستيي(F. Rastier) 10 في مفهوم التشاكل فعرفه بقوله: "هو كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت» فهو يرى بأن التشاكل يوجد على مستوى كل متتالية لغوية قد تساوي الجملة أو أكبر منها ". وقد حدّد مستويات تواجد التشاكل، فقد يظهر على المستوى الصوتي كتجانس وتوافق الصوائت في القافية، أو المستوى الدلالي أو التركيبي.

وعلى الرغم من هذا الفرق بين تعريف " غريماس وراستيي «فإن هناك قاسما مشتركا جمع بين التعريفين. ويظهر لنا في كون التشاكل لا يحصل إلا من خلال تعدد الوحدات اللغوية المختلفة. وإيمان الناقدين بدور التشاكل كأداة إجرائية في فهم النص وتحليله، وأنه بواسطته يتم التماس الوضوح والابتعاد عن اللبس خاصة في النصوص التي تحتمل قراءات متعددة.

وتوسع مفهوم التشاكل على يد جماعة (M) ; وقد عرفوه بأنه: «تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها ظاهرة أو غير ظاهرة، صوتية أو كتابية. أو هو تكرار لنفس البنيات التركيبية عميقة أو سطحية على مدى امتداد قول» 11 .وقد وضعت هذه الجماعة شروطا محددة لوجود التشاكل أهمها.

1. وجود تراكم معنوي لرفع إبهام القول ليتسنى ظهور التشاكل.

2. صحة القواعد التركيبية والمنطقية.

والملاحظ على تعريف هذه الجماعة بأنه يتوفر على الشرطين السابقين إلا أنه بالشرط الثاني يخرج من دائرته الخطاب الشعري، لأن اشتراطها للتركيب المنطقي يتناقض مع ما قد يأتي به الشعر من غرابة في التركيب والتي تعتبر من شعرية وجمال الخطاب الشعري.

ويعتبر التشاكل من أهم المعايير التي تساهم في تقطيع النص على مستوى الوحدة المعنوية، وخلق آثار الدلالة. وهو مفهوم سيميائي إجرائي يساعد الباحث على تحليل النص، وذلك من خلال رصد المفردات المعجمية والمقومات السياقية، قصد توفير مقروئية منسجمة له.12

إن التشاكل باختصار هو تكرار لبعض العناصر في النص، والتي يمكن من خلالها فهم هذا الأخير، أو هو مجموع الفئات الدلالية التي تجعل من الممكن قراءة النص قراءة مُنْتَظَمَة.13.

ونشير في الأخير أن هناك فرقا جوهريا بين التشاكل اللفظي والحقل المعجمي، فالتشاكل يضم السيمات، في حين أن الحقل المعجمي يضم الكلمات، كما أن الكلمة الواحدة يمكن أن تشترك في تشاكلين مختلفين، فكلمة تفاحة pomme مثلا في الجملة السابقة تشترك في تشاكل الغذاء والنبات la nourriture et des végétaux. وبما أن التشاكل يجمع السيمات السياقية des sèmes contextuels فإنه يخضع أو يتبع تماماً المضمون، في حين أن الحقل المعجمي يمكن أن ينشأ انطلاقا من المعجم، عن طريق تجميع الكلمات بحسب النوى السيمية les noyaux sémiques .

وإذا أردنا الحديث عن مصطلح التشاكل عند العرب فإننا نقول وبدون تزمت بأن الدراسين العرب القدمي لم يستنكفوا جهدا في محاورة العلوم والمصطلحات حتى وإن وسمت هذه الجهود بالسطحية ووقوفها عند حدّ الإشارة دون التنظير إلا أنها تبقى أولا وأخيرا محاولات لابد من الإشارة إليها ومناقشتها.

إن من بين المرادفات التي اشتقت من مصطلح التشاكل مصطلح آخر من جنسه ألا وهو " المشاكلة". فقد وجدنا هذا المصطلح متداولا بشكل كبير في المصنفات البلاغية، مع العلم أن مصطلح المشاكلة البلاغي يختلف مفهومه عن مصطلح التشاكل السيميائي، فالأول يعرفه البلاغيون بأنه ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في مصاحبته. فهذا المفهوم البلاغي لا يقترن بالمفهوم السيميائي للتشاكل القائم على تكرار مقومات معنوية متماثلة.

وقد وجدت في بعض الكتب البلاغية والنقدية القديمة إشارات إلى هذا المفهوم، حاول فيها البلاغيون العرب أن يحوموا حول معنى التشاكل دون الوقوع عليه ويظهر ذلك في بعض المفاهيم البلاغية مثل: المقابلة، اللف والنشر، مراعاة النظير. وممن كان يكثر من استعمال هذا المصطلح ويستعمله في قريب من معنى المصطلح السيميائي الغربي أبو عثمان الجاحظ، وربما كان يطلق عليه لفظ المشاكلة»14

ومن بين النقاد المعاصرين الذين استعملوا مصطلح التشاكل السيميائي في منجزاتهم النقدية تنظيرا أو تطبيقا واستعانوا به في تحليلهم للخطاب الأدبي كأداة إجرائية الناقد المغربي محمد مفتاح في كتابه" تحليل الخطاب الشعري" 15 الذي انقسم إلى قسمين: الأول كان تنظيرا، والثاني: تطبيقا لإجراء التشاكل على رائية الشاعر ابن عبون.

يعرف محمد مفتاح مصطلح التشاكل بأنه: " تنمية نواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بإركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضمانا لانسجام الرسالة ". 16 فالتعريف إذا ما قورن بتعاريف أصحاب مدرسة باريس وجماعة (M) نجد فيه إضافات أهمها. إشارته إلى عنصر التداول الغائب في التعاريف الغربية السابقة،

وقصد محمد مفتاح بالتداول علاقة المتكلم باستعماله اللغة بالمتلقي وبالسياق الضامن لسلامة التواصل. كما أضاف إشارة أخرى جديدة وهي الإركام أو تكرار نواة معنوية موجودة من قبل التناص فالباحث محمد مفتاح في قراءته لرائية ابن عبدون يخلص إلى أن النواة المعنوية التي تمت تنميتها في هذا النص هي (الدهر/ حرب) ويرى أن كل الأبيات كانت تنمية لهذه النواة المعنوية.

ويقوم التشاكل ويتوفر بوجود التماثل أو المماثلة بين المقومات، وكمثال على ذلك نستعين بقول الشاعر الألوسي:

فإن غاب لم يفقد، وإن علَّ لم يعد وإن مات لم يشهد، وإن ضاف لم يقر

ويعلق محمد مفتاح على هذا البيت قائلا: البيت يحمل تشاكلات تركيبية نحوية، وظفها الشاعر لتبليغ رسالة هادفة بواسطة تعادل التراكيب النحوية: فإن غاب لم يفقد/ وإن علَّ لم يعد /وإن مات لم يشهد/ وإن ضاف لم يقر، " التراكيب النحوية في الشعر إذن تصبح ذات طابع جمالي تأثيري إلى جانب طبيعتها المعنوية والعلاقية"17.

وقد استعمل أيضا الناقد الجزائري عبد القادر فيدوح مصطلح التشاكل في كتابه "دلائلية النص الأدبي" ونحا به منحى مغايرا. وبعد إحاطته بما جاء به غريماس وتلاميذه أراد هو أيضا توسيع مفهوم

التشاكل لينفتح به على أفق التأويل الواسع في نطاق التلقي الحر الذي لا يحدد مقصدية معينة للمتلقي، وإنما يترك له الحرية في استجابة خاصة تخضع لمعارفه وأفق تقبله ووفق ما ينسجم مع رؤيته.

فالتشاكل لديه يجمع بين الجمالية والتأثرية والانفعالية " ضمن مناخات حرة تساعد المتقبل في أن يتفاعل مع المعنى وفق رؤياوية التأويل التي تمنح العمل نوعا من الحرية في وظيفة الخطاب الشعري الذي من شأنه أن يجمع بين المتناقضين وفي ذلك الجمع غرابة هي سر قبول الشعر والتلذذ به.

وقد يتولد عن التشاكل تراكم تعبيري ومضموني تحتمه طبيعة اللغة، ذلك أن هناك تشاكلات زمنية، ومكانية، وابستمولوجية، واستيطيقية تعمل على تحقيق أبعاد جمالية وانفعالية تؤثر فيه ضمن مناخات حرة تساعد المتقبل في أن يتفاعل مع المعنى وفق رؤياوية التأويلية. 18

ويستطرد قائلا:" وقد يطول بنا الأمر لو رحنا نتتبع المعاني التي شاركت في تكوين مفهوم التشاكل، غير أن الذي نريد أن نصل إليه هو تباين أنماط التشاكل وما وراءها من ارتباطات تركيبية لوحدات ألسنية في ظلالها الدلالية... على أن كل قراءة تشاكلية فيها تفرض عدة تأويلات في أحوال تشاكلها المتعددة لفضاء النص المحتمل ".19 ومن أنماط التشاكل نذكر:

- ❖ التشاكل التركيبي: ومن أمثلته قول الشاعر:

الوجوه التي كنت اعرفها

ها هي تتكرني

والديار التي كنت أسكنها

ها هي الآن تسكنني

إن الشاعر في وقفته الطللية يحول كل شيء إلى طلل منهار، فلا الوجوه التي ألفها استبشرت بقدومه ولا الديار التي كان يسكنها ملأت فراغه بعد أن أحيلت إلى ذكرى تستوقفه لحظة بكاء. إن الديار التي قصدها الشاعر ليست الديار كما نفهمها في سياقها الظاهري الاجتماعي وإنما المقصود بها الخلية الوطنية الموحدة في الحلم الوطني. فالعائد إلى المكان لا يستهويه المكان وإنما الحمولة العاطفية والمعنوية والذاكرة الحلمية هذا المكان.20

- ❖ التشكل الصوتي: ومن أمثلته قول الشاعر:

أطلق فيها سرحي

أحرر فيها جراحي
واترك غرفة نومي
تعانق حلمي
وأسأل أمي

فهناك تشاكل صوتي في مقولة الدفقة الموسيقية بين كلمتي (سراحي وجراحي) وفي مقولة النغمة الإيقاعية بين كلمات (نومي، حلمي، أمي).21

❖ التشاكل المعنوي: يقول الشاعر أحمد دلباني:

أقمت بيداء العراء فبرحت بقلبي ينابيع النوى والفجيعة

فهناك تشاكل معنوي بين كلمتي (بيداء وينابيع) في مقولة شساعة الحلم، وبين كلمتي (العراء، والنوى) في مقولة انكسار الحكم. فالتشاكل في هذا البيت قد لا يكون تعبيرا عن الفعل الاجتماعي الحر والايجابي بقدر ما يكون صورة للفعل المكبل والسلبي ولجوء الشاعر إلى هذا اللون العدمي دليل على فشل الذات في مكاشفة الواقع.

ومن أكثر النقاد استعمالا وتنظيرا لمصطلح التشاكل الدكتور عبد الملك مرتاض* وقد اعتبر التشاكل كإجراء سيميائي ونواة مركزية في قراءه النص الأدبي مهما كانت طبيعته**. وقد عرفه بقوله: "هو تبادل الخصائص الشكلية بكل مظاهرها النحوية والمورفولوجية والايقاعية، إفرادية كانت أم تركيبية"22

ويستطرد قائلا: «هو تشابك لعلاقات دلالية عبر وحدة ألسنية، إما بالتكرار؛ أو بالتماثل؛ أو بالتعارض سطحا وعمقا وسلبا وإيجابا ".23 وبعد اعترافه في هذا التعريف بأنه تعريف آني، ولم يتبلور بشكل تام ومكتمل نجده يورد تعريفا آخر ورد في كتابيه الأخيرين بنفس المعنى تقريبا. يقول فيه:

«هو كل ما استوى من المقومات الظاهرة المعنى والباطنة والمتجسدة في التعبير أو الصياغة الواردة في نسج الكلام: متشابهة أو متماثلة أو متقاربة على نحو ما مورفولوجيا أو نحويا أو إيقاعيا أو تراكبيا أو معنويا عبر شبكة من الاستبدالات والتباينات بحكم علاقة سياقية تحدد موقع الدلالة»24

ويخلص إلى القول بأن «المشاكلة أو التشاكل فرع من فروع السيميائية وغايتها تتمخض لخدمة الدلالة عبر الجملة، وبالتالي عبر النص وبالتالي عبر الخطاب الأدبي. فهي إذن تستخدم في الكشف عن العلاقة الدلالية بواسطة الإجراءات التحليلية لتتخذ معنى خصوصيا يجب أن يتسم بالجدة.

ومما يلاحظ على هذا التعريف اعتماد صاحبه على المفهوم الغربي كأساس خاصة من ناحية دور التشاكل بالنسبة لخدمته للدلالة، إلا أن هذا لا ينفي اجتهاد مرتاض في مفهوم التشاكل. حيث يظهر في إشارته إلى أمر لم يشر إليه أصحاب مدرسة باريس ألا وهي طريقة إنشاء التشاكل أو مسببات وجوده في الخطاب الأدبي الأمر الذي أطلق عليه مرتاض: التكرار، التماثل الاتفاق... إلخ. ويتولد التشاكل في اعتقاده من التماثل والتجانس والتلاؤم، فقد استعاض مثلا في التذليل على وجود علاقة تشاكلية بين تلك المسببات في قوله تعالى: ﴿وَيُحِلّ عَلَيهِم الطَّيّبَاتَ ويحرّم عَلَيهِم الخَبَائِثَ﴾25.ففي هذه الآية توجد علاقة تشاكلية بين المقومات ويتجلى ذلك في تلاؤم فعل مضارع مع فعل مضارع، وجار ومجرور مع جار ومجرور أيضا، واسم منصوب مع اسم منصوب، والحلال يقابله الطيب والحرام يلائمه الخبيث وفي الشق الأول من الآية إيذان بالامتلاك وفي الآخر إيذان بالحرمان. فليس هناك إذا من هذا المنظور أي اختلاف أو تعارض بين هذه العناصر الألسنية وتلاؤم هذه العناصر هو الذي أدى إلى تشاكلها.26

ومن بين ما يجده مرتاض يخدم التشاكل ويؤدي إلى وجوده ما سماه التلازم بين المقومات، ففي قراءته لقول المقالح: خنجر الأرق – يكتب الجرح

يقول: «يقوم التشاكل في هذا الكلام على وجود علاقة متلازمة بين زوجي: خنجر – الجرح. حيث إن كلا منهما مرتبط بالآخر، ولا يمتنع من أن يحيل عليه: إذ لا الجرح ينبغي له أن يحدث بدون فعل الخنجر، ولا هذا الخنجر يجوز أن يظل بريئا من فعل الجرح ومجردا من مسبباته. فارتباط مقومين ارتباطا تلازميا حسب مرتاض يؤدي بهما إلى التشاكل.27

إحالات البحث

[1]. موسوعة ويكيبيديا. http://fr.wikipedia.org

*. اتخذ هذا المصطلح عند العرب عدة ترجمات نذكر منها على سبيل المثال " التناظر، القطب الدلالي، الاطراد، متناثرات، تكرار أو معاودة لفئات لغوية، تكرار وحدات لغوية، محور التناثر، المشاكلة، المقابلة، مراعاة النظير.

[2]. يذكر ابن فارس في مقاييسه في باب (ش ك ل) شكل: الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول هذا شكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال أمر مشكِل، كما يقال مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا. ومن الباب: الشُكلة: وهي حمرة يخالطها بياض، وقال الكسائي: أشكل النخل إذا أرطب رطبه وأدرك. وهذا أيضا من الباب لأنه قد شاكل التمر في حلاوته ورطوبته وحمرته. أما أصحاب المعجم الوسيط فيوردون في مادة (شكل) (شاكله) شابهه وماثله، (تشاكلا) تشابها وتماثلا. (المشاكلة) المماثلة.

[3]. نسرين بن الشيخ، مصطلح التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي، مجلة أصوات الشمال الإلكترونية، موقع www.aswat-elcamal.dz

[4]. فمثلا يوجد مركبان كيميائيان يحملان نفس الصيغة الجزيئية التالية: C2H6O لكن خواصهما مختلفة تماما فأحدهما هو ثنائي ميثيل إيسر CH3OCH3 والثاني هو الإيثانول: CH3CH2OH. وتبسيطا لما ذكرنا يقصد بالتشاكل في مجال الكيمياء تماثل أو تشابه مركبية كيميائيين في جنس الذرات المكونة لها، واختلافهما فقط في طريقة اتصال هذه الذرات فيما بينها، فكلما اختلفت كيفية اتصال هذه الذرات تكونت مركبات جديدة مختلفة عن بعضها البعض.

[5]. نسرين بن الشيخ، مصطلح التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي، مجلة أصوات الشمال الإلكترونية، موقع www.aswat-elcamal.dz

[6]. J. Picoche : Dictionnaire Etymologique …, P 551 (Topique).

[7]. التشاكل فرعية من الفرعيات السيميائية التي اهتدى إليها غريماس في تأملاته وتجاربه حول نظرية النص الأدبي. وقد حلل بها نموذجا قصيرا استشهد به من نص سردي فرنسي قصير، كتب سنة 1962، فاستخرج منه خمسة تشاكلات»

[8]. ينظر وغليس يوسف، مفاهيم التشاكل في السيميائيات العربية المعاصرة، مقال نشر له في موقع Lab.univ-biskra-dz

[9]. نفسه.

[10]. طبق راستيي التشاكل إجرائيا على الشعر وتحديدا بتحليله لقصيدة سلام (salut مالارميه.)

[11]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية لتناص) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/ 4، 2005، ص 21.

[12]. المعايير السيميائية لتقطيع النصوص والخطابات، جميل حمداوي، مقال نشر له في الموقع الإلكتروني، www.ta5atuk.com

[13]..Fr.wikipedia.org

[14]. عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2001 ص 157.

[15]. من مقال موسوم ب: مصطلح التشاكل بين المفهوم الغربي والعربي، بقلم: نسرين بن الشيخ، منشور في موقع /www.aswat-elchamal.com/ar

[16]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/ 4، 2005، ص 25.

[17]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص 26.

[18]. عبد القادر فيدوح دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط/ 1، 1993، ص 97- 98.

[19]. نفسه، ص 98.

[20]. نفسه ص 101-102

[21]. عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ص 104- 105.

*. استقينا تعريف عبد الملك مرتاض لمصطلح التشاكل كان لا بدّ لنا من كتبه الثلاثة هي: شعرية القصيدة- قصيدة القراءة، نظام الخطاب القرآني، التحليل السيميائي للخطاب الشعري.

** قد طبق عبد المالك مرتاض مصطلح التشاكل كإجراء نقدي على نص " أشجان يمانية «للشاعر اليمني عبد العزيز المقالح.

[22]. نظام الخطاب القرآني، ص 159.

[23]. عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994، ص43.

[24]. عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 20.

[25]. سورة الأعراف، الآية 157

[26]. شعرية القصيدة، ص: 36، 37.

[27]. شعرية القصيدة، ص: 69.

المراجع

1. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة دار إحياء التراث العربي، بيروت،2008.
2. عبد القادر فيدوح دلائلية النص الأدبي، دراسة سيميائية للشعر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط/ 1، 1993، ص 97.98.
3. عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة، قصيدة القراءة، تحليل مركب لقصيدة أشجان يمنية، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994.
4. عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، دار هومة، الجزائر، 2000.
5. عبد المالك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري،
6. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، المغرب، ط/ 4، 2005.